

EIR

Executive Intelligence Review

www.larouchepub.com

www.nysol.se/arabic

Tel:0046-8-983010, Fax:0046-8-983090

E-mail: eirarabic@nysol.se

P.O. Box 11918, 16111 Bromma, Sweden

خواطر في آخر العام 2002.. العالم يتأرجح على حافة السكين

بقلم: حسين النديم

3 يناير 2003

التاريخ هو في معظم الأحيان تراجيديا تتجلى أحداثها على مسرح الواقع بالضبط كما نشاهد مثل هذه الأحداث في مسرحيات أسخيلوس وشكسبير وشيلر وغيرهم. في التاريخ الإنساني عاملان: الذاتي والموضوعي، والله الحكم. لقد ذكر أفلاطون قبل 2390 عام في حوارهِ المعروف «طيمايوس»، أن الحضارات تفتنى لسببين: الأول هو الكوارث الطبيعية الجبارة، أما الثاني فهو الغباء. نعم غياب البشر. لنأخذ التراجيديا الدائرة على منصة العالم اليوم. كل نشرة أخبار تطل علينا تؤكد أن الحرب الأميركية البريطانية ضد العراق آتية لا محالة. بعد بضع لحظات نكتشف أن الرئيس الأميركي لم يقرر إعلان الحرب ضد العراق. فمتى هذا الوجود؟ الكل يعرف - وقبلنا جميعا صدام حسين يدرك - أن العراق لم يعد يشكل تهديدا حقيقيا لا للكويت ولا لإسرائيل، ناهيك عن الولايات المتحدة الأميركية عبر البحار. لكن مع ذلك ينشغل معظم سكان الكوكب من البشر يوميا وكل مساء بأخر ما وصلت إليه الأمور في قضية العراق. العالم كله يتأرجح على حافة سكين. كل يوم يموت الآلاف وربما عشرات الآلاف من أمراض وسوء تغذية نعرف جميعا كيف يمكن علاجها، لكن العلاج لا يأتي. كل يوم يسرح آلاف العمال من المصانع في أوروبا وأميركا واليابان، لكن نشرات الأنباء تبلغنا بأن العولمة التي يقودها العالم الصناعي بخير. فإما أن تكون مع العولمة أو أن تدوسك عجلات قطارها. القضية برمتها هي أنه ليس هناك قطار. أكبر شركات سكك الحديد الأميركية «أمتراك» تتأرجح بين الإفلاس والتوقف عن العمل. ثاني أكبر شركات الطيران الأميركية يونايتد إيرلاينز أعلنت إفلاسها وتطلب حماية الدولة من الدائنين. وهناك من الأمثلة الكثير 46 من مجموع الولايات الأميركية لديها عجز تاريخي في موازنتها.

بلدية العاصمة الألمانية برلين مفلسة. كل دول أوروبا وكل الولايات الأميركية ستضطر إلى اتباع سياسة تقشف قاتلة كانت تفرضها من قبل على دول العالم الفقيرة، وتقطع مساعدات الرعاية الاجتماعية والإنفاق على الخدمات عامة (وحتى تطلق بعض السجناء من سجونهم لأن ليس لديها القدرة على إعالتهم كما حدث في إحدى الولايات الأميركية) حتى توازن الميزانية. طبعا ليس من الضروري والفعال موازنة الميزانية وذبح الناس. كلنا نعرف من تجربة اندونيسيا وتركيا وبولندا والأرجنتين والبرازيل وغيرهم من ضحايا سياسات التقشف المفروضة من صندوق النقد الدولي، ان هذه السياسة لا تنفع. أما أبناء العم توم العرب - من مخترعي المصطلحات الغربية مثل جماعة بن لكن وغيرها التي يريدون ارباب المثقفين العرب بها فكريا - وغيرهم من عبيد المنزل الذين يهددوننا ويذكروننا بقوة الاقتصاد الأميركي ومثانة الديمقراطية الأميركية التي تريد أن تنصب لنا حكاما عسكريين في بلاد العرب فربما لن تصلهم مرتباتهم في الشهور المقبلة. هل هناك مخرج؟

بالرغم مما سبق ذكره فإني من أكثر الناس تفاؤلا، لأنني أؤمن بسمو الإنسان وبالرسالة الإلهية التي نصبت الإنسان خليفة في الأرض. المشكلة تكمن في كون الإنسان لا يتعلم من تراجيديا التاريخ ويعتقد أن كل شيء محتم وليس له دور فيه. الذين يؤمنون بأن الحرب ضد العراق قادمة لا محالة وأن بلاد العرب والإسلام ستخضع وتقسّم من جديد ويولى عليها، ربما هم وثنيون يؤمنون بالقدرة الاعتباطية للآلهة اليونانية الأولمبية. هنالك في البيت الأبيض وفي لندن من نصبوا أنفسهم آلهة أولمبيين يحددون مصير البشر، لكنهم لا يلتفتون إلى الواقع ولا يقرؤون سير تاريخ الإمبراطوريات الفاتية.

هل هناك من مخرج؟

كما يذكر عالم الاقتصاد والسياسي الأميركي ليندن لاروش فإن النظام الحالي مفلس ولا يمكن إنقاذه، لكن هذا لا يعني أنه لا يمكن إنقاذ الاقتصاد الفعلي للأمم العالم، أي مصدر طعامهم ورعايتهم الصحية وتعليم أطفالهم وبحوثهم العلمية ووسائط النقل وتوفير المياه والطاقة وغيرها مما يعتبر جزءا من عالم الاقتصاد الفعلي. أسواق المال العالمية لم تعد جزءا من الاقتصاد لأنها تحولت إلى أندية قمار في التسعينيات.

ويطرح لاروش فكرتين أولاهما مالية والأخرى اقتصادية. الأولى وهي وليدة تتمثل في بناء نظام مالي ونقدي عالمي يشبه نظام بريتون وودز الأصلي الذي استخدم بعد الحرب العالمية الثانية في إعادة بناء أوروبا المدمرة. وهذا يعني تجميد الديون عالميا وتثبيت أسعار صرف العملات وفق نظام احتياطي ذهبي بحيث يقطع دابر المضاربين على العملة العالمية. كما يتم إصدار اعتمادات طويلة الأمد (أمدها 25 إلى 30 عام) بنسب فائدة ضئيلة تكون موجهة (مع التشديد على كلمة موجهة) إلى مشاريع إنتاجية في البنية التحتية والصناعة والزراعة. هذه الفكرة توفقت في البرلمان الإيطالي مؤخرا وتم التصويت عليها بالإجماع.

لكنها لا تزال وليدة ولم تقف على أقدامها عالميا لأن الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي واليابان لا يريدون المخاطرة وإغصاب المؤسسات المالية المسيطرة في العالم التي تريد رطلا من لحم الشعوب المدينة.

الفكرة الثانية التي تقف على عدة أقدام اليوم هي استراتيجية بناء الجسر البري الأوروبي الآسيوي أو ما يسمى في آسيا طريق الحرير الجديد. هذا المشروع العملاق لربط قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا عبر الشرق الأوسط وشرق أوروبا بشبكات بنية تحتية تسمى ممرات تنمية وتشمل سكك الحديد وطرق السيارات وقنوات النقل البحري وشبكات نقل المياه العذبة والطاقة يعتبره لاروش أكبر ثورة علمية صناعية في التاريخ البشري. وقد بدأت دول عديدة العمل على هذا المشروع الضخم على مستوى قومي وإقليمي. وأبرز المشاركين في هذا المشروع هي الصين وتليها روسيا والكوريتين ودول آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا التي تريد خلق منظومة اقتصادية تجارية مستقلة عن النظام العالمي المسيطر عليه من قبل الولايات المتحدة وأوروبا. كما أن دولا إسلامية مثل إيران دخلت على الخط باعتبارها جسرا جغرافيا بين آسيا وأوروبا.

توجد عدة مؤشرات على هذا التوجه منها إحياء فكرة المثلث الاستراتيجي المتمثل في روسيا والصين والهند كمحور سياسي استراتيجي مقاوم للأطماع الأميركية في القارة الأوراسية. كما ان هناك المبادرات التي يقودها رئيس الوزراء الماليزي محاضر محمد لتكوين مجموعة مالية اقتصادية إسلامية

متمثلة في المجلس المالي الاقتصادي الإسلامي الذي تأسس مؤخرا ويشمل بالاضافة إلى ماليزيا الباكستان وإيران و عدة دول خليجية، وتروجه للدينار الذهبي كبديل للدولار في المعاملات التجارية بين الدول الإسلامية. وقد تدخل دول آسيوية أخرى غير مسلمة في هذه المنظومة.

ولا بد هنا من الإشارة إلى التحدي الكبير الذي ظهر في الكوريتين مؤخرا ممثلا بمحاولات إعادة توحيد البلدين برغم المعارضة الأميركية كمثال طازج على أهمية تحدي الواقع الظالم. لقد تمركز مشروع إعادة توحيد الكوريتين على ربط شبكات النقل وبالذات سكك الحديد بين البلدين كخطوة أولى. لقد تبنى الرئيس السابق كيم داي يونغ هذا المشروع الذي سماه طريق التحرير الحديدي كسياسة لحكومته في السنين الماضية وقد دعمته في ذلك حكومات الصين وروسيا وحتى اليابان. لكن شعب كوريا الجنوبية المعروف بصدافته الوثيقة مع الولايات المتحدة رفض هذه التهديدات وانتخب رئيسا يريد السلام وتوحيد البلدين. وسيفتح خط القطار المار في المنطقة منزوعة السلاح بين الكوريتين ربما آخر شهر ديسمبر أو أول يناير.

هذا يثبت أن القدر الذي يريد البعض أن نصدق أنه إرادة دعاة الحرب الانجلوأميركيين هو ليس نفس القدر الذي يريده لنا خالقنا رب الخير والسلام.
